

الفكر يُوصل إلى الله تعالى والعبادة إلى ثوابه

إعداد: علي حمود



الشيخ عبد الله المامقاني

يقول الفقيه الراحل الشيخ عبد الله المامقاني في مقدمة وصيته لولده: «إني لما وجدت قصر الأعمار، وعدم اعتبار الآجال، ووجدت الأجل إذا جاء لا يُمهّل، والموت إذا فاجأ لا يستقدم ولا يستأخر، وخفت أن يدركني الأجل قبل تربية ولدي وفلذة كبدي، سمي والدي محمد حسن، فرأيت أن أفرد رسالة تتضمن وصاياي إليه، وإلى سائر ذريتي وأحبائي، مما يدور مدار الإلتزام به كماله، وصلاح داريه».

ما يلي مقتطفات من كتاب (مرآة الرّشاد في الوصية إلى الأحبة والذرية والأولاد) للشيخ المامقاني رحمه الله.

من الأعمال، توجّها إلى إعمال ما يؤدي إلى الكسل والبطالة، ممّا هو زائد على مقدار الضرورة والحاجة من الأكل، والشرب، والنوم، والراحة، وجمع المال، وصرف الأوقات في التفرّجات، والتنفّسات، والمخالطات، والمكالمات وغيرها، فيزيتان كلّ واحد منهما حتى يرتكبه العبد، ويحصل له منه الكسالة والبطالة، وتضييع الأوقات الشريفة.

وإياك بني وصرف العمر فيما لا ينبغي، ولا ينفك في الآخرة، لأنّ كلّ آتٍ من آتات عمرك جوهرة ثمينة، بل أعزّ منها، لإمكان تحصيل الجوهرة بالكسب والكّد دون العمر [حيث إنه لا يحصل بالكسب]، فإنّ الأجل إذا جاء لا يستأخر ساعة، فيأياك بني من إذهاب هذه الجوهرة هدرًا وضياعًا.

(...) وورد أنّ العاقل من يعمل في يومه لغده قبل أن يخرج الأمر من يده، وأنّ الكيس من دان نفسه وعمل لِمَا بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة.

ثمرة التفكّر

فأوصيك بني بالتفكّر، فإنّه من أعظم أسباب تنبّه النفس، وصفاء القلب، وله مدخلٌ عظيم في رفع الكدورات، وكسر الشهوات، والتجافي عن دار الغرور، والتوجّه إلى دار الخلود والسرور، وإنّه

إعلم بني، أنّ الله سبحانه وتعالى يحبّ جميع مخلوقاته حبًّا شديدًا، كما هو الشأن في كلّ صانع بالنسبة إلى صنعته، وأنه عزّ وجلّ إنّما أوجب الواجبات، وسنّ المستحبات والآداب، وحزّم المحرّمات، ونزّه عن المكروهات، جلبًا للمصالح إلى عبادته، ودفعا للمضارّ عنهم، وإلا فلا يضرّه عصيان العاصي، ولا تنفعه طاعة المطيع، لأنّه تعالى غنيّ على الإطلاق، وإنّما مقصده من تشريع الأحكام إصلاح حال العباد، وإيصال النفع إليهم، ودفْع الضرر عنهم في المبدأ والمعاد.

وإذا كان كذلك، فترك الإنقياد لأوامره ونواهيه -مع كونه مخالفاً للعقل المستقلّ بوجوب شكر المنعم وإطاعة المولى- يكون سفهاً، لكونه تركاً لما يرجع نفعه إلى النفس، وإدخالاً للضرر على النفس، وتفويتاً للمنافع عليها وظلماً لها.

فيأياك بني والعصيان، فإنه يجلب إليك خذلان الدنيا وعذاب الآخرة.. ألا ترى إلى جدنا آدم عليه السلام بخطيئة واحدة طرد من الجنة.

التحذير من الكسل، وصرف العمر فيما لا ينبغي

وإياك بني والكسل والبطالة ومقدّماتهما، فقد قيل: إنّ الشيطان والنفس الأمارّة إذا عجزا عن أن يُزيّنا القبيح ويقبّحا الحسن

من الدنيا التي أهانت حُسِيناً السبَطَ عَلَيْهِ السَّلَامُ واختارت يزيد، بل شيمتها تقديم المفضولين وتأخير الفاضلين.

واعلم بني -صانك الله تعالى من المكاره- أن راحة الدنيا في الإعراض عنها، لأنها دار عناءٍ وتعَبٍ، لا دار راحة، وأنت إذا حَتَّتَ نفسك إليها جذبتك، وعن الآخرة صرفتك، وعن التقوى منعتك، وبأباطيلها غرَّتكَ، وبِخُدَعِهَا جَذَبْتَكَ، على أنك إن رَغِبْتَ في الدنيا كنت دائماً في كَدٍّ وأذْيَةٍ، لأنَّ النفس مثلها مثل جهنم تقول: هل من مزيد، فإنها في كلِّ مرتبةٍ غيرِ راضيةٍ ولا قانعةٍ، وللمرتبة الأعلى منها طالبة، وهم فقدوها [المرتبة الأعلى] مُبْتَلِيَةً، ولو تركتها استرحت من همِّ فقدها، وأُيسِتَ بفرح رفضها، وقَرَّتْ عَيْنُكَ عند لقاء ضرَّتها، وهي الآخرة.

رأس العبادات ورئيسها، ولَبَّ الطاعات بل وروحها. وغُلِّلَ بأنَّ الفكر يُوصِلُ العبد إلى الله سبحانه، والعبادة توصله إلى ثواب الله عزَّ وجلَّ، والذي يوصل إليه تعالى خيرٌ مما يوصل إلى ثوابه، وبأنَّ الفكر عمل القلب، والعبادة عمل الجوارح، والقلب أشرف من سائر الجوارح، فعمله يقتضي أن يكون أشرف من عمل سائر الجوارح.

وإن من التفكر ما يُنجي الإنسان من النار، كما نجا الحر بن يزيد الرياحي بتفكر ساعة "..." ولو كان تعبد سنة -بل سنين- لم تكن عبادته تنفعه مع ما كان عليه، ولكن تفكر ساعة نفعه ونجَّاه، ولذا جعل تفكر ساعة خيراً من عبادة سبعين سنة.

القناعة والإعراض عن الدنيا

والتزم بني القناعة، وأعرض عن الدنيا وزينتها، ولا ترجو الخير

صلوات ليالي رجب

الليلة الثانية عشرة: ركعتان: بالحمد مرة و﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ﴾ البقرة: ٢٨٥-٢٨٦، عشر مرات.
 الليلة الثالثة عشرة: عشر ركعات: بالحمد مرة والعاديات مرة في الأولى، وفي الثانية الحمد مرة والتكاثر مرة، والباقي كذلك.
 الليلة الرابعة عشرة: ثلاثون ركعة: بالحمد مرة والتوحيد مرة وآخر الكهف ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ...﴾ الكهف: ١١٠، مرة.
 الليلة الخامسة عشرة: اثنتا عشرة ركعة: في كلِّ ركعة الحمد وسورة، وتقرأ بعد الفراغ كلاً من الحمد مرة والمعوذتين والتوحيد وآية الكرسي أربعاً، وأربعاً «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»، ثم تقول «الله الله ربِّي ولا أشرك به شيئاً، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله العلي العظيم».
 الليلة السادسة عشرة والسابعة عشرة: ثلاثون ركعة: بالحمد مرة والتوحيد مرة والمعوذتين والتوحيد أربع مرات، فإذا فرغ يقول أربع مرات: «لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»، ثم ادع بما شئت.
 الليلة الثامنة والعشرون والتاسعة والعشرون: اثنتا عشرة ركعة: بالحمد مرة، وسورة القدر عشر مرات، فإذا فرغ يصلي على النبي مائة مرة، ويستغفر الله مائة مرة.
 الليلة الثلاثون: عشر ركعات: بالحمد مرة والتوحيد عشر مرات.

الليلة الأولى: ثلاثون ركعة: في كلِّ ركعة الحمد مرة، والحمد (الكافرون) مرة والتوحيد ثلاث مرات.
 الليلة الثانية عشرة: عشر ركعات: في كلِّ ركعة الحمد مرة وسورة الحمد مرة.
 الليلة الثالثة عشرة: عشر ركعات: في كلِّ ركعة الحمد مرة والنصر خمس مرات.
 الليلة الرابعة عشرة: مائة ركعة: بالحمد وسورة الفلق مرة، وفي الثانية بالحمد وسورة الناس مرة.
 الليلة الخامسة عشرة: ست ركعات: بالحمد مرة وخمساً وعشرين مرة التوحيد.
 الليلة السادسة عشرة: ركعتان: بالحمد مرة وآية الكرسي سبع مرات.
 الليلة السابعة عشرة: أربع ركعات: بالحمد مرة والتوحيد ثلاثاً والمعوذتين مرة، وبعد الفراغ يصلي على النبي وآله عشر مرات، و«سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» عشر مرات.
 الليلة الثامنة عشرة: عشر ركعة: بالحمد مرة والتوحيد والحمد والمعوذتين ثلاثاً.
 الليلة التاسعة عشرة: ركعتان: بالحمد مرة والتكاثر خمساً.
 الليلة العاشرة: اثنتا عشرة ركعة: بالحمد مرة وسورة التوحيد ثلاثاً.
 الليلة الحادية عشرة: اثنتا عشرة ركعة: بالحمد مرة واثني عشرة مرة آية الكرسي.

الليلة الثانية عشرة: ركعتان: بالحمد مرة و﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ﴾ البقرة: ٢٨٥-٢٨٦، عشر مرات.
 الليلة الثالثة عشرة: عشر ركعات: بالحمد مرة والعاديات مرة في الأولى، وفي الثانية الحمد مرة والتكاثر مرة، والباقي كذلك.
 الليلة الرابعة عشرة: ثلاثون ركعة: بالحمد مرة والتوحيد مرة وآخر الكهف ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ...﴾ الكهف: ١١٠، مرة.
 الليلة الخامسة عشرة: اثنتا عشرة ركعة: في كلِّ ركعة الحمد وسورة، وتقرأ بعد الفراغ كلاً من الحمد مرة والمعوذتين والتوحيد وآية الكرسي أربعاً، وأربعاً «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»، ثم تقول «الله الله ربِّي ولا أشرك به شيئاً، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله العلي العظيم».
 الليلة السادسة عشرة والسابعة عشرة: ثلاثون ركعة: بالحمد مرة والتوحيد مرة والمعوذتين والتوحيد أربع مرات، فإذا فرغ يقول أربع مرات: «لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»، ثم ادع بما شئت.
 الليلة الثامنة والعشرون والتاسعة والعشرون: اثنتا عشرة ركعة: بالحمد مرة، وسورة القدر عشر مرات، فإذا فرغ يصلي على النبي مائة مرة، ويستغفر الله مائة مرة.
 الليلة الثلاثون: عشر ركعات: بالحمد مرة والتوحيد عشر مرات.